التنمية الريفية بالسهول العليا القسنطينية
حالة بلديات عين فكرون ـ عين ببوش ـ عين الزيتون

بوربوحات سارة

قسم التهيئة العمرانية، كلية علوم الأرض والجغرافيا والتهيئة العمرانية ، جامعة قسنطينة 1 - الجزائر

تاريخ الإستلام 2016/10/20– تاريخ القبول 2017/02/24

الملخص

سخرت الدولة إمكانيات مادية وبشرية كبيرة من أجل تطوير القطاع الفلاحي وتنمية المجال الريفي عن طريق مختلف البرامج التنموية التي تهدف إلى النهوض بالعالم الريفي وتحقيق التوازن الإقليمي وذلك بتثبيت السكان وتوفير مناصب الشغل ومختلف الخدمات والهياكل القاعدية من جهة وتحقيق الاكتفاء الذاتي من جهة أخرى عن طريق الدعم المقدم للفلاحين، ولكن تبقى هذه المجهودات غير كافية نظرا لضعف التسيير الإداري والمتابعة الميدانية التي تقف كعائق أمام نجاح هذه المشاريع.

الكلمات المفتاحية: المجال الريفي، البرامج التنموية، الدعم المالي، التنمية الريفية، الاستثمار.

Résumé

L'état a dédié un énorme potentiel humain et physique pour développer le secteur agricole et l'espace rural, grâce à divers programmes de développement qui visent à promouvoir le monde rural; et de réaliser l'équilibre régional en fixant la population; offrant des emplois et fournissant des différents services et des infrastructures de base d'une part, et d'atteindre l'autosuffisance travers le soutien apporté au agriculteurs d'autre part, mais ces efforts restent insuffisant en raison de la mauvaise gestion administrative; et le suivi sur le terrain qui constitue un obstacle à la réussite de ces projets.

Mots clés: l'espace rurale, les programmes de développement, le soutien financier, le développement rural, l'investissement.

Abstract

The state has dedicated a great human physical potential for the development agricultural sector and rural space, through various development programs which aim to promote the rural world and achieve the regional balance by fixing the population, labour-saving and various services and basal structures, on the one hand, and achieve the self-sufficiency the rough support provided for farmers, on the other hand. But these efforts are inadequate due to the poor if administrative management and the field follow up which constitute an obstacle to the success of these project.

keywords: rural space, development programs, financial support, rural development, the investment.

المقدمة

سعت الدولة خلال السنوات الأخيرة إلى النهوض بالعالم الريفي من أجل القضاء على العزلة والتهميش وإعادة التوازن لهذا المجال، والبحث عن تنظيم أمثل وانسجام بين الإنسان والوسط الذي يعيش فيه، وإنعاش الاقتصاد الوطني والتخلص من التبعية الغذائية، فوضعت مخططات وبرامج بغية النهوض بالقطاع الفلاحي وتنمية المجال الريفي ككل.[1] فجاءت في خطوة أولى على شكل استثمارات ودعم مقدم للفلاحين عن طريق المخطط الوطني للتنمية الفلاحية، والذي يعبر عن ذهنية جديدة من حيث أنه يرفع المزارع إلى مصاف العون الاقتصادي الحر والمسؤول عن اختياراته وذلك عبر استعمال أدوات المساعدة والحث على الاستثمار حيث يرمي إلى ترقية التأطير التقني والمالي والنظامي قصد الوصول إلى تنمية فلاحيه متوازنة،[2] وكانت على شكل مقاربة جديدة في المرحلة الثانية مست الوسط الريفي ككل لفك العزلة وعصرنته، وتحسين ظروف حياة السكان بغية دمجه عبر المجال الإقليمي وهذا عن طريق المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة.

لهذا ارتأينا تسليط الضوء على واقع التنمية الريفية بالسهول العليا القسنطينية بأخذ ولاية أم البواقي كنموذج نظرا لخصوصية المنطقة وطابعها الريفي، وكونها تتميز بالاتساع والتنوع المجالي والإمكانات الاقتصادية وخاصة الفلاحية.

وقد تم اختيار ثلاث بلديات ممثلة في الخريطة[1] رقم (1) كنموذج عن التنوع المجالي من جهة واختلال التوازن التنموي عبر المجال الولائي من جهة أخرى، وهي بلديات تختلف من حيث الطبوغرافيا، المساحة؛ عدد السكان ومستوى التنمية:

الجدول رقم(1): التباينات المجالية بين البلديات

البلدية	المساحة ($كلم^2$)	عدد السكان (ن)	الكثافة ($ن/كلم^2$)	معدل النمو (%)
عين فكرون	264	55.282	209	1.6
عين ببوش	192	16.129	84	1.0
عين الزيتون	740	5.948	8	-0.1
إجمالي الولاية	6187	62.161.2	100	2
المصدر: التعداد العام للسكان والسكن 2008				

نلاحظ من الجدول رقم (1) والخريطة رقم (2) أن عدد السكان ببلدية عين فكرون تجاوز55.000 ن يمثلون نسبة 9% من سكان الولاية الموزعين على 29 بلدية؛ إذ بلغت الكثافة السكانية 209 ن/كم2 حيث تفوق المعدل الولائي 100 ن/كم2 كما أن معدل النمو بالبلدية يقارب المعدل الولائي وهذا يدل على استقطاب البلدية للسكان، إذ تعتبر نموذج لبلدية تشهد حركية وتطور كبير نظرا لكونها تقع على محورين مهمين هما طريق قسنطينة أم البواقي من جهة؛ ومن جهة أخرى طريق باتنة أم البواقي، كما أن سكان البلدية يتوجهون للتجمع إذ أكثر من 87% من السكان يتواجدون بالمركز الرئيسي وهذا حسب تعداد 2008.

أما بلدية عين ببوش ذات الطابع السهلي فنلاحظ من الجدول أن عدد سكانها يفوق 16.000ن وهم يمثلون نسبة 2.5% من سكان الولاية؛ وتقدر الكثافة السكانية بـ 84 ن/كم2 وهي أقل بقليل من المعدل الولائي؛ كما أن معدل النمو لم يتجاوز 1%، إذ تشهد البلدية نوع من التوازن في السنوات الأخيرة مع التحسن في مستوى التجهيزات والخدمات.

يلاحظ من الجدول كذلك أن عدد السكان ببلدية عين الزيتون لا يتجاوز 6000 ن وهم لا يمثلون سوى نسبة 1% من سكان الولاية؛ رغم مساحتها التي تقارب 12% من مساحة

[1]الخرائط مرفقة في آخر المقال

الإجمالية للولاية، وتشهد البلدية هجرة ونزوح للسكان وهذا حسب التعداد العام للسكان والسكن 2008 حيث معدل النمو قدر بـ – 1% ما أدى إلى تفريغ المجال، وتعتبر مجال ريفي هامشي واقع بمجال انتقالي بين السهول العليا القسنطينية والسهوب ما جعلها بلدية زراعية رعوية، فرغم تواجدها على الطريق الوطني الرابط بين أم البواقي وخنشلة وتبعد عن مقر الولاية بنحو 30 كم إلا أنها بلدية مهمشة تفتقر لأبسط ضروريات العيش.

واعتمدنا كذلك على مصفوفة الرتب التي تم من خلالها استنتاج خمس مستويات للتنمية تنتمي إليها بلديات الولاية ممثلة حسب الخريطة رقم (3) حيث نجد بلدية عين فكرون تنتمي إلى فئة البلديات ذات المستوى التنموي الجيد إذ تتوفر على أغلب التجهيزات والخدمات ما جعلها تستقطب عدد كبير من السكان، في حين بلدية عين ببوش نجدها ضمن فئة المستوى التنموي المقبول لتواجد التجهيزات والخدمات الضرورية، أما بلدية عين الزيتون فهي تنتمي إلى البلديات الضعيفة التنمية، نظرا لغياب أغلب الخدمات والتجهيزات الضرورية بالبلدية.

1. المخطط الوطني للتنمية الفلاحية « PNDA» (2000-2008):

أ- تطور عدد المستثمرات المشاركة في الدعم:

الجدول رقم (2): المستثمرات المشاركة في الدعم 2000 - 2008

البلديات	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	المجموع
عين فكرون	45	37	**54**	52	46	45	**20**	0	0	299
عين ببوش	37	26	31	**42**	37	17	**5**	**5**	0	200
عين الزيتون	**1**	14	9	**31**	25	3	2	0	0	85

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية ـ قسم الدعم والاستثمار

تباين في توزيع المستثمرات المشاركة في الدعم من سنة لأخرى موضح من خلال الجدول رقم (2)

حيث نلاحظ أن نسبة مشاركة المستثمرات في البرنامج ببلدية عين فكرون بلغت 34% من إجمالي المستثمرات بالبلدية، إذ حققت أكبر مشاركة سنة 2002، أما أدنى مشاركة فسجلت سنة 2006، في حين لم تسجل أي مشاركة في 2007 و2008. وبعين ببوش وصل إجمالي المستثمرات المشاركة في الدعم بالبلدية إلى 200 مستثمرة؛ حيث تمثل هذه المستثمرات نسبة تفوق 34% من إجمالي المستثمرات المنتشرة عبر مجال البلدية، إذ حققت أعلى مشاركة سنة 2003، أما أدنى مشاركة سجلت في 2006، وببلدية عين الزيتون لم يشارك في هذا البرنامج إلا عدد قليل من المستثمرات والتي تمثل نسبة لا تتجاوز 8% من إجمالي المستثمرات بالبلدية، حيث حققت أعلى مشاركة سنة 2003 بـ 31 مستثمرة، بينما سجلت أدنى مشاركة سنة 2000 بمستثمرة واحدة فقط؛ ويرجع السبب إلى تخوف الفلاحين من هذا البرنامج الجديد وغياب ثقافة الدعم لدى الفلاح بالبلدية عكس الفلاحين ببلدية عين فكرون وعين ببوش.

ويلاحظ أيضا تراجع البرنامج في السنوات الأخيرة والذي انتهى سنة 2008 راجع لعدة أسباب أهمها:

. في المواسم الأولى كان تقديم الملفات غير منظم، واشترط فيما بعد إرفاق الطلب ببطاقة تقنية حول المستثمرة، هذه الأخيرة تنجزها مكاتب الدراسات حيث تكلف 5000 دج .

. كما كان الفلاحون يجهلون طريقة الدعم في المواسم الأولى، وفيما بعد لم تحمسهم العملية، إضافة إلى تراجع الدعم المقدم من قبل الدولة خلال السنوات الأخيرة للبرنامج.

ب - تطور عدد العمليات المحققة في الدعم:

السنوات	عين فكرون	عين ببوش	عين زيتون	إجمالي الولاية
	العدد	العدد	العدد	
2000	45,0	37,0	**1,0**	595,0
2001	43,0	29,0	17,0	1351,0
2002	**58,0**	31,0	10,0	1132,0
2003	56,0	**51,0**	**34,0**	1066,0
2004	50,0	41,0	27,0	946,0
2005	46,0	17,0	3,0	613,0
2006	**20,0**	**5,0**	2,0	267,0
2007	0,0	**5,0**	0,0	26,0
2008	0,0	0,0	0,0	7,0
المجموع	361,0	216,0	94,0	6003,0

الجدول رقم (3): عدد العمليات 2000- 2008

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية - قسم الدعم والإستثمار-

تشهد المنطقة عموما تراجع في عدد العمليات خلال السنوات الأخيرة، والذي يتزامن مع بداية توقيف البرنامج هذا ما يوضحه الجدول رقم (3)، إذ وصل إجمالي العمليات المحققة بعين فكرون منذ انطلاق المخطط إلى 361 عملية وتمثل نسبة 6% من إجمالي الولاية، حيث استفادت البلدية من أكبر عدد عمليات سنة 2002 بـ 58 عملية أما أقل عدد عمليات فسجل في 2006 بـ 20 عملية وهذا مع تراجع البرنامج ولم تستفد البلدية من أي عملية في 2007 و 2008، أما عين ببوش فقد بلغ عدد العمليات بهذه الفترة 216 عملية وتمثل نسبة 3.6% من إجمالي الولاية، كما حقق أكبر عدد عمليات سنة 2003 بـ 51 عملية؛ أما أقل عدد عمليات فكان في 2006 و2007 بـ 5 عمليات ولم تستفد البلدية في 2008. في حين عين الزيتون لم تستفد سوى من 94 عملية فقط وتمثل نسبة ضعيفة قدرت بـ 1.5% من إجمالي الولاية، وهي أضعف نسبة مسجلة بالبلديات الثلاث، كما سجل أكبر عدد عمليات سنة 2003 بـ 34 عملية، في حين أقل عدد عمليات كان سنة 2000 بعملية واحدة؛ وهي السنة الأولى لانطلاق البرنامج حيث كان تخوف الفلاحين من هذا البرنامج الجديد.

استفادت عين فكرون من أعلى نسبة استثمار نظرا لعدد المستثمرات المشاركة في الدعم مقارنة بعين ببوش وعين الزيتون وهذا يرجع لدرجة وعي الفلاح بكل بلدية، كما يلاحظ من خلال عدد المستثمرات المشاركة في الدعم وعدد العمليات التي استفادت منها البلديات؛ أن توجه الدولة مازال يركز على المراكز الكبرى التي ورثها من الاستعمار كعين فكرون وبدرجة أقل عين ببوش، ويهمش بالمقابل المناطق المعزولة التي تبقى تعاني من العزلة والتهميش من جهة؛ بالإضافة إلى نقص وعي الفلاحين للدعم الذي تقدمه الدولة من جهة أخرى، وخير مثال بلدية عين الزيتون التي لم تستفد إلا بنسبة ضعيفة من الدعم.

ج - الاستثمار المالي (2000- 2008):

استفادت عين فكرون خلال فترة البرنامج بـ 6% من الاستثمار المخصص للولاية، بينما نلاحظ أن بلدية عين ببوش لم تستقبل إلا 2.4% من هذا الاستثمار، أما عين الزيتون فاستفادت بأدنى نسبة بالمنطقة بـ 1.6% من هذا الدعم، فالبرنامج يركز على دعم البلديات الكبرى بالولاية بالمقابل تهميش البلديات الفقيرة ما يزيد من تهميشها من جهة واختلال التوازن التنموي وتعميق الهوة بين مختلف المناطق من جهة أخرى.

و نلاحظ كذلك أن بلدية عين فكرون شهدت تراجع نسبة الاستثمار المخصص منذ انطلاقه سنة 2000؛ إذ أكبر نسبة استفادت منها البلدية كانت سنة 2004 وفاقت 19% أما أدنى نسبة سجلت سنة 2006 بـ 8%، بينما عين ببوش تحصلت على أكبر نسبة للاستثمار سنة 2004 حيث فاقت 24% أما أدنى نسبة فكانت سنة 2007 والتي قاربت 1%، أما بعين الزيتون فأعلى نسبة استفادة سجلت كانت سنة 2004 والتي فاقت 38% أما أدنى نسبة فكانت سنة 2006 بـ 0.5%. حيث شهدت المنطقة تراجع نسب الاستثمار في السنوات الأخيرة مبين في الجدول رقم (4) يرجع إلى تقلص عدد المستثمرات المستفادة من الدعم مع تراجع البرنامج وبداية توقيفه.

الجدول رقم (4): الاستثمار المخصص 2000.2008						
السنوات	عين فكرون		عين ببوش		عين الزيتون	
	الإستثمار المخصص(دج)	النسبة (%)	الإستثمار المخصص(دج)	النسبة (%)	الإستثمار المخصص(دج)	النسبة (%)
2000	99.087.789.23	18.58	95.221.660.9	19.26	00.000.292	0.86
2001	51.209.707.17	13.84	86.962.389.8	16.73	62.801.167.9	27.04
2002	00.371.710.16	13.05	50.039.116.4	8.23	00.054.332.1	3.93
2003	04.087.555.17	13.71	65.303.697.8	17.34	05.378.084.8	23.84
2004	15.495.749.24	**19.34**	99.156.285.12	**24.50**	28.543.937.12	**38.15**
2005	91.123.234.17	13.46	94.485.264.5	10.50	82.678.926.1	5.68
2006	02.563.233.10	**00.8**	56.264.459.1	2.93	00.221.167	**0.50**
2007	00.0	00.0	88.806.275	**0.55**	0,00	00.0
المجموع	62.937.978.127	00.100	33.242.148.50	00.100	77.676.907.33	00.100
المصدر: مديرية المصالح الفلاحية . قسم الدعم والإستثمار.						

د ـ الاستثمار المخصص حسب الفروع:

الجدول رقم (5): حجم الاستثمار المخصص لكل فرع 2000-2008						
الفروع	عين فكرون		عين ببوش		عين الزيتون	
	الاستثمار المخصص(دج)	النسبة (%)	الاستثمار المخصص(دج)	النسبة (%)	الاستثمار المخصص(دج)	النسبة (%)
الإنتاج النباتي	108.849.015.73	**85.05**	32.595.806.88	**65.00**	3.688.373.67	13.46
الإنتاج الحيواني	205.477.20	**0.17**	1.297.087.06	2.58	4.571.843.71	16.69
الري الفلاحي	10.681.895.59	8.34	9.354.859.22	18.65	17.419.616.59	**63.59**
العتاد الفلاحي	6.285.549.10	4.91	6.150.689.17	12.27	1.566.215.07	5.72
المواد الطاقوية	1.957.000.00	1.53	749.800.00	**1.50**	146.600.00	**0.53**
المجموع	127.978.937.62	100.00	50.148.242.33	100.00	27.392.649.04	100.00
المصدر: مديرية المصالح الفلاحية ـ قسم الدعم والإستثمار.						

اختلاف في توزيع الاستثمار على مختلف الفروع يوضحه الجدول رقم (5)، حيث يمثل الاستثمار المخصص للإنتاج النباتي أعلى نسبة بالمنطقة إذ فاق بعين فكرون 85%، وتجاوزت هذه النسبة 60% في كل من عين ببوش وعين الزيتون كما وزعت النسب المتبقية على باقي الفروع، فالبرنامج حاول مراعاة التوجه والطابع الفلاحي للمنطقة التي تسودها الزراعات الواسعة (الحبوب)؛ إلى جانب تطوير الري والعتاد الفلاحي وتربية الحيوانات.

د- 1- الاستثمار المخصص للإنتاج النباتي:

نلاحظ من الشكل1 أن نسبة عالية من الاستثمار المخصص للإنتاج النباتي وجهت لتكثيف الحبوب حيث فاقت ببلدية عين فكرون 83%، وقاربت هذه النسبة 99% بعين ببوش، أما عين الزيتون فبلغت 81%.

وجهت نسبة عالية من الدعم المقدم للإنتاج النباتي للحبوب كونها الزراعة السائدة بالمنطقة من جهة ومن أجل تطوير هذا المنتوج الاستراتيجي بزيادة المساحة والإنتاج من جهة أخرى، حيث تضاعفت المساحة المخصصة للحبوب بالمنطقة بين

(2010-2000) حسب مديرية الفلاحة؛ حيث بلغت بعين فكرون 8339 هـ، كما تضاعفت بعين ببوش إلى 6150 هـ، وارتفعت من 1500 هـ إلى 16800 هـ بعين الزيتون وهي أكبر مساحة زراعية بالمنطقة كما تضاعف الإنتاج كذلك خلال نفس الفترة إلى 86096 ق بعين فكرون، و 53590 ق بعين ببوش 207800 ق بعين الزيتون.

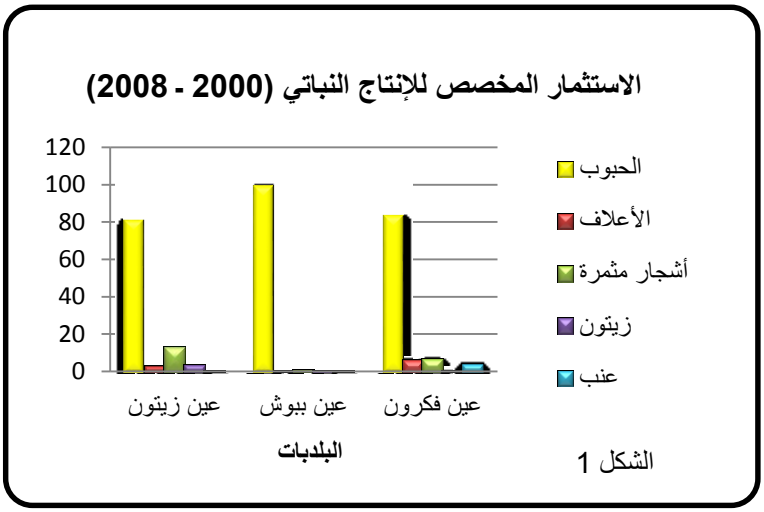

الشكل 1

د ـ 2ـ الاستثمار المخصص للإنتاج الحيواني:

نلاحظ من خلال الشكل 2 أن نسبة كبيرة من الاستثمار المخصص للإنتاج الحيواني بعين فكرون وجهت لتربية النحل والتي خصصت لها نسبة كبيرة فاقت 80% حيث بلغ إنتاج العسل في 2006 44 كغ بعدها تراجع الإنتاج بالبلدية، بالإضافة لتربية الخيول والتي مثلت نسبة فاقت 19%.

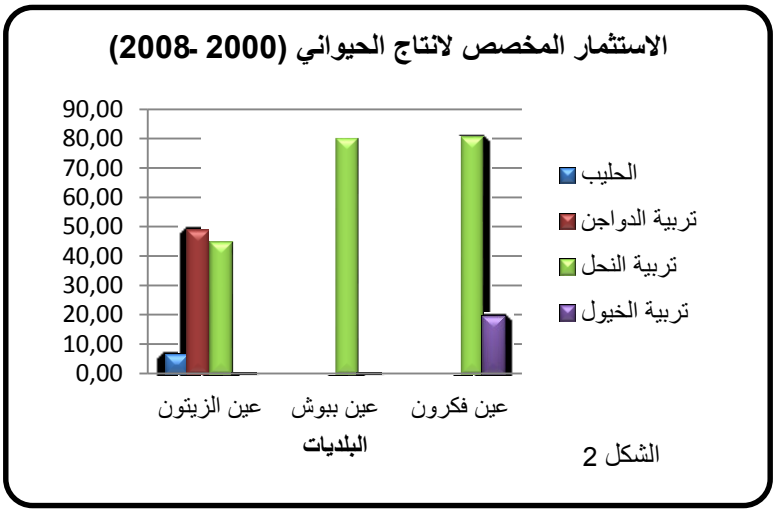

الشكل 2

تم توجيه نسبة كبيرة من الدعم الموجه للإنتاج الحيواني بعين ببوش لتربية النحل بـ 80%، إذ ارتفع الإنتاج بالبلدية منذ 2004 ليصل في 2010 إلى 750 كغ، كما خصصت نسبة 20% من الدعم لتربية الدواجن .

أما بعين الزيتون: فقد وزع الاستثمار المخصص للإنتاج الحيواني لتربية الدواجن بنسبة حوالي 49% أين تضاعف الإنتاج سبع مرات فترة (2000-2010) ليصل 7000 طن/سنة، كما وجهت نسبة فاقت 44% لتربية النحل التي ارتفع الإنتاج بها إلى 2000 كغ في 2010، وخصصت نسبة ضعيفة لدعم الحليب تفوق 6.%

الاستثمار المخصص للإنتاج الحيواني وجه بصفة خاصة لدعم تربية الحيوانات الصغيرة والمتمثلة في تربية النحل التي استفادت من أكبر نسبة خاصة بعين فكرون وعين ببوش بالإضافة إلى الدواجن التي استفادت من نصف الدعم المقدم لعين الزيتون، ويشار بأن الدولة قبل توزيع الدعم تقوم بدورات تكوينية للفلاحين المستفيدين من تربية الحيوانات خاصة النحل.

د ـ 3 ـ الاستثمار المخصص للسقي:

من خلال الشكل رقم 3 نلاحظ أن الاستثمار المخصص للسقي بعين فكرون وزع على مختلف الفروع، منها التنقيب والمضخات وخصص لهم حوالي 22%، تليها الأحواض التي تجاوز الدعم بها 19%، ثم آلات التقطير بـ 18% وآلات الرش المحوري بنسبة قاربت 16%، وخصصت أضعف نسبة دعم لحفر الآبار بحوالي 3%، هذا وتشهد البلدية عموما تذبذب وضعف المساحة المسقية التي لا تتجاوز نسبة 0.2% من المساحة المستغلة وهذا في 2010.

وفيما يخص عين ببوش: وجه الاستثمار المخصص للسقي بالبلدية، لتدعيم الأحواض الذي خصصت له نسبة كبيرة قاربت 40%، إضافة إلى المضخات والتي تجاوز الدعم بها 22%، تليها آلات الرش المحوري بنسبة وصلت إلى 17% تقريبا، ثم الآت التقطير بنسبة حوالي 9%، كما خصصت نسبة تقارب 8% لحفر الآبار، وأضعف نسبة خصصت لترميم الآبار بحوالي 4%، غير أن المساحة المسقية لم تتعدى 1% من المساحة المستغلة زراعيا وهذا حسب مديرية الفلاحة 2010.

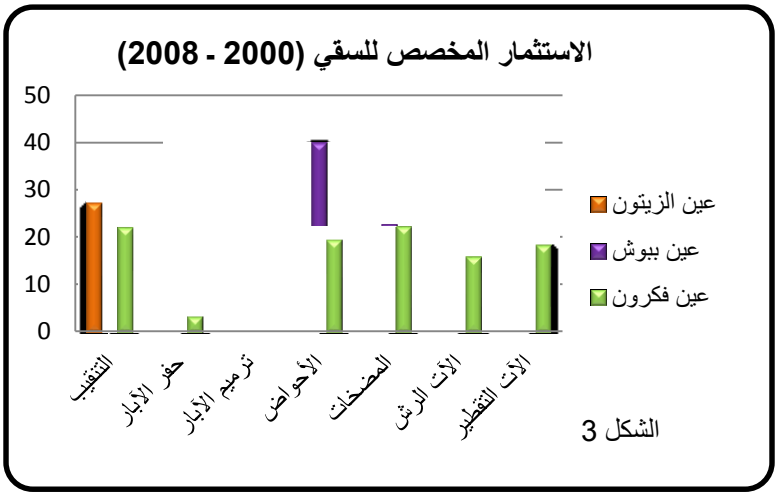

الشكل 3

أما بعين الزيتون: خصصت نسبة كبيرة من الاستثمار الموجه للسقي لآلات التقطير حيث تعدت 30% يليها التنقيب بنسبة 27%، ثم الأحواض بنسبة 20%، تليها آلات الرش المحوري بنسبة تقارب 13% كما خصصت 10% للمضخات، علما بأن المساحة المسقية بالبلدية قدرت بـ 2% فقط من المساحة المستغلة.

رغم مجهودات الدولة في دعم مختلف فروع السقي، من أجل تطوير قطاع الري وزيادة الإنتاج الفلاحي بإدخال الطرق الحديثة كالرش المحوري والتقطير؛ وزيادة مصادر المياه عن طريق الأحواض والتنقيب؛ وهذا مع مراعاة طبوغرافيا كل بلدية واحتياجاتها، إلا أن الزراعات المسقية بالمنطقة تتطور بشكل بطيء، وهذا يرجع بالدرجة الأولى لعقلية الفلاح الذي يعتمد الزراعات الواسعة التي لا تتطلب الجهد والوقت؛ فالسقي بالمنطقة حسب مديرية الفلاحة يوجه بالخصوص للحبوب وبدرجة أقل الخضر والفواكه .

هـ ـ الدعم المحقق:

جدول رقم (6): الدعم المحقق بمختلف الفروع

البلديات	الإنتاج الحيواني(%)	الإنتاج النباتي(%)	الري الفلاحي(%)	العتاد الفلاحي(%)	المواد الطاقوية(%)	إجمالي الإستهلاك المالي(%)
عين فكرون	82	58	65	19	100	65
عين ببوش	75	79	61	19	100	62
عين الزيتون	54	55	58	20	100	53

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية ـ قسم الدعم والإستثمار

تحقق 65% من إجمالي الدعم المخصص لعين فكرون و 62% بعين ببوش واستهلك 53% من إجمالي الغلاف المالي المخصص لعين الزيتون، وهذا ما يبينه الجدول رقم (6).

وجه هذا البرنامج لتطوير القطاع الفلاحي حيث ساهم في رفع الإنتاج عن طريق الدعم الموجه للإنتاج النباتي والذي وجه بالخصوص لتكثيف الحبوب وهذا لسيادة الزراعات الواسعة بالمنطقة والمتمثلة في الحبوب بمختلف أصنافها، كذلك الدعم المخصص للإنتاج الحيواني والذي وجه لتربية الحيوانات الصغيرة والمتمثلة خاصة في النحل والدواجن، بالإضافة إلى الدعم المخصص للسقي والذي وزع على مختلف الفروع بغية تطوير قطاع الري والزراعات المسقية.

فالدولة حاولت من خلال هذا البرنامج تطوير القطاع الفلاحي عن طريق الدعم الموجه للمستثمرات ورفع الإنتاج مع احترام خصوصية كل منطقة وطابعها الفلاحي، ورغم الدورات التكوينية التي تقوم بها الدولة للفلاحين إلا أن نقص المتابعة أدت إلى تهرب الفلاحين من مسؤولياتهم بالإضافة إلى الجهوية التي مازالت تنتهجها هذه البرامج بالتركيز على تنمية البلديات الكبرى على حساب البلديات الفقيرة التي تحظى بنسب ضعيفة من الدعم، هذا ما يؤدي إلى زيادة الهوة بين المناطق، حيث البلديات لا تحظى بنفس الاهتمام فيما يخص التوزيع المالي.

2. المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة (PPDRI):

2.1 الأعمال المنجزة في 2009:

كانت انطلاقة البرنامج في 2009 حيث استفادت الولاية من غلاف إجمالي وصل إلى 3.410.755.000 دج بـ 3151 عملية، تحصلت بلدية عين فكرون على نسبة 2.4% من إجمالي الغلاف المالي، كما استفادت عين ببوش من أعلى نسبة بمنطقة الدراسة بـ 6.7% من إجمالي الولاية، وتحصلت عين الزيتون على نسبة 5% من إجمالي الدعم المقدم للولاية، حيث ومن خلال نسب الدعم التي

استفادت منها كل بلدية، نلاحظ أن توزيع الغلاف المالي في هذا البرنامج وعلى خلاف البرامج السابقة لم يوزع حسب حجم البلدية وعدد سكانها، بل استهدف البلديات الأكثر تهميش والحاجة للتنمية الريفية بهدف خلق التوازن بين مختلف المناطق.

أ ـ المشاريع الفردية:

هذه المشاريع تم تمويلها من طرف صندوق دعم إنشاء الوحدات العائلية لتربية الحيوانات(FSAEPEA).

استفادت بلدية عين فكرون من 50 وحدة لتربية الأغنام، ووحدة واحدة لتربية الماعز، ووحدتين لتربية النحل، ووحدة واحدة لتربية الأرانب، أما بعين ببوش فوصلت الاستفادة إلى 104 وحدة لتربية الأغنام، و06 وحدات لتربية الماعز، و03 وحدات لتربية النحل، بينما عين الزيتون استفادت من 46 وحدة لتربية الأغنام، ووحدة واحدة لتربية النحل، حيث تعتبر عين الزيتون البلدية الأقل استفادة من المشاريع الفردية وهذا يرجع لعدم وعي الفلاح بطرق الدعم ورفضه للتكوين الذي تقدمه الدولة والتي لا تقدم الدعم إلا بعد التكوين.

ب ـ المشاريع الجماعية:

1. العمليات المسجلة ضمن المخطط البلدي للتنمية (PCD) :

عين فكرون: أولوية التنمية بالبلدية هي قطاع مياه الشرب الذي استفاد من ثلاث أرباع الغلاف المالي بعمليتين للربط بشبكة المياه الصالحة للشرب فحسب مديرية الري ارتفعت نسبة التغطية بالمياه الصالحة للشرب من 92% في 2003 إلى 95% في 2010، كما استفاد كل من قطاع الصحة والتهيئة العمرانية من النسبة المتبقية؛ بـ 3 عمليات لتهيئة وتجهيز قاعات العلاج وعملية واحدة للربط بالطاقة الكهربائية فحسب مديرية الطاقة والمناجم وصلت نسبة الربط بالكهرباء الريفية في 2010 إلى 92.%

عين ببوش: كانت الأولوية لقطاع التهيئة العمرانية الذي استفاد من نسبة فاقت 60%، كما استفاد قطاع الطرقات من نسبة 20% بعملية واحدة لإعادة تأهيل الطرقات حيث أصبحت 95% من طرق البلدية في حالة جيدة كما ارتفع طول الطريق من 55 كم في 2003 إلى 76 كم في 2010 وهذا حسب مديرية الأشغال العمومية، واستفاد قطاع مياه الشرب والتطهير من النسبة المتبقية بـ 3 عمليات لدراسة شبكة المياه الصالحة للشرب والربط بشبكة التطهير، إذ نسبة الإيصال بالمياه الصالحة للشرب قدرت بـ 98%، كما ارتفعت نسبة الربط بشبكة التطهير من 62% في 2003 إلى 88% في 2010.

عين الزيتون: أولوية التنمية بالبلدية كانت لقطاع مياه الشرب والطرقات التي استفادت من ثلاث أرباع الغلاف المالي، فحسب مديرية الري ارتفعت نسبة الربط بالمياه الصالحة للشرب من 90% في 2003 إلى 98% في 2010؛ كما ارتفع طول الطريق من 108 كم سنة 2003 إلى 120 كم سنة 2010 وهذا حسب مديرية الأشغال العمومية، أما باقي الغلاف فقد وزع على قطاع التهيئة العمرانية وقطاع الرياضة والتطهير والصحة.

2. العمليات المسجلة ضمن المخطط القطاعي للتنمية (PSD) :

عين فكرون: وجه الغلاف المالي الذي استفادت منه البلدية لقطاع التهيئة الريفية الذي استفاد من عمليتين للتصحيح السيلي والتشجير من أجل المحافظة على المجال الريفي.

عين ببوش: وزع الغلاف المالي الذي تحصلت عليه البلدية على قطاع التعليم الذي استفاد من نسبة 95% بعملية لبناء وتجهيز متوسطة هذا يحسن من معدل شغل القسم ويخفف من عبئ تنقل التلاميذ بالإضافة إلى قطاع الثقافة الذي استفاد من باقي النسبة بعملية لتجهيز المكتبة.

عين الزيتون: وزع الغلاف المالي الذي تحصلت عليه البلدية على قطاع التهيئة الريفية والذي استفاد من نصف هذا الغلاف، كما استفاد قطاع الصحة من إنجاز قاعة علاج بغلاف مالي فاق ربع الغلاف الإجمالي إذ أصبحت البلدية تحتوي على 4 قاعات للعلاج وهذا حسب مديرية الصحة 2010 ما يخفف معاناة السكان من التنقلات اليومية خاصة وأن البلدية ذات مساحة شاسعة، بينما وزع باقي الغلاف على كل من قطاع التعليم والثقافة من أجل الترميم .

واستفادت المنطقة من عديد المشاريع الممولة من طرف عدة صناديق منها:

- **الصندوق الوطني للسكن:(FONAL) :**

استفادت الولاية من 1000 وحدة سكنية لتدعيم السكن الريفي، حيث استفادت عين فكرون من 40 وحدة وتمثل نسبة 4% من إجمالي الغلاف المالي الموجه للولاية، كما استفادت عين ببوش من 25 وحدة وتمثل نسبة تفوق 2%، وتحصلت عين الزيتون على 45 وحدة سكنية بنسبة تجاوزت 4.5% من إجمالي الولاية، فالبرنامج جاء على عكس البرامج السابقة حيث ركز على تغطية العجز الذي تعاني منه البلدية في مجال السكن الريفي الذي يعتبر أهم عنصر لتثبيت السكان، وهذا بغض النظر عن حجم البلدية وعدد سكانها.

- **صندوق التنمية الريفية واستصلاح الأراضي عن طريق الامتياز (FDRMVTC) :**

استفادت كل من عين فكرون وعين ببوش وعين الزيتون من 3 عمليات لكل بلدية تمثلت في فتح الدروب من أجل حركية السكان وفك العزلة عن المناطق المبعثرة؛ بالإضافة إلى التصحيح السيلي بغرض المحافظة على الوسط الريفي.

2.2 برنامج 2010:

شهد هذا البرنامج تأخر في الانطلاق حيث لم يطلق حتى سبتمبر 2011 بسبب المشاكل الإدارية، حيث الولاية تحصلت على غلاف مالي قدر بـ 3.017.342.000 دج وبـ 2869 عملية، إذ استفادت عين فكرون من نسبة تقارب 10% من إجمالي الولاية، كما استفادت كل من عين ببوش وعين الزيتون من نسبة 2.5% من إجمالي الولاية، فالبرنامج حاول خلق نوع من التوازن في توزيع الغلاف المالي على مختلف البلديات؛ فالبلديات التي استفادت من نسبة ضعيفة في برنامج 2009 استفادت من نسبة كبيرة من الغلاف المالي في 2010 كبلدية عين فكرون؛ على عكس بلديات عين ببوش وعين الزيتون.

أ ـ الأعمال الفردية:

استفادت بلدية عين فكرون من أكبر عدد بـ 40 وحدة لتربية الأغنام و10 وحدات لتربية الأبقار، كما استفادت كل من عين ببوش وعين الزيتون من 10 وحدات لتربية الأغنام.

ب ـ الأعمال الجماعية:

1 ـ العمليات المسجلة ضمن المخطط البلدي للتنمية (PCD):

عين فكرون: استفادت البلدية من 6 عمليات، حيث استمر البرنامج في دعم قطاع مياه الشرب من أجل القضاء على النقص الذي تعاني منه المناطق الريفية؛ وهذا بنسبة وصلت إلى 33% من إجمالي الغلاف بعمليتين لربط المشاتي بالمياه الصالحة للشرب، كما استفاد قطاع الرياضة من نسبة 27% لتهيئة الملعب البلدي، واستفاد قطاع التعليم من نسبة 22% من أجل تدعيم إنهاء أشغال المجمع المدرسي وروضة الأطفال، واستفاد قطاع الثقافة من نسبة 18% لإنهاء أشغال المكتبة.

عين ببوش: استمرار دعم قطاع مياه الشرب بالبلدية والذي تحصل على ثلاث أرباع الغلاف بـ 4 عمليات؛ بالرغم من التغطية الجيدة بالمياه الصالحة للشرب، كما استفاد قطاع التهيئة العمرانية من نسبة 16% بعملية واحدة، واستفاد قطاع الثقافة من نسبة 13% بعملية واحدة تمثلت في بناء مكتبة.

عين الزيتون: مازال قطاع مياه الشرب يحظى بالأولوية حيث استفاد من أعلى نسبة بـ 84% بعمليتين تمثلت في إنجاز خزان للمياه الشرب والإيصال بشبكة المياه الصالحة للشرب، كما استفاد قطاع التعليم من نسبة 16% بعملية واحدة لتجهيز المطعم المدرسي.

2 ـ العمليات المسجلة ضمن المخطط القطاعي للتنمية (PSD):

عين فكرون: وجه الغلاف المالي الذي تحصلت عليه البلدية لقطاع التهيئة الريفية الذي استفاد من 3 عمليات للتصحيح السيلي والتشجير وحماية التربة.

عين ببوش: استفادت البلدية من عمليتين للحماية والمحافظة على التربة.

عين الزيتون: لم تستفد البلدية من أي عملية ضمن المخطط القطاعي للتنمية.

كما استفادت المنطقة من عديد المشاريع الممولة من طرف عدة صناديق منها:

- **الصندوق الوطني للسكن (FONAL):**

استمر البرنامج في دعم السكن الريفي باعتباره العامل الرئيسي في تثبيت السكان؛ حيث استفادت الولاية من 2000 وحدة سكنية، منها 70 وحدة بعين فكرون بنسبة 3.5% من إجمالي الغلاف المالي الموجه للولاية، كما استفادت عين ببوش من 50 وحدة بنسبة تفوق 2.5 %، وتحصلت عين الزيتون على 80 وحدة سكنية بنسبة تجاوزت 4%.

- **صندوق محاربة التصحر وتطوير الرعي والسهوب (FLDDPS):**

مست العمليات مختلف فروع القطاع الفلاحي، حيث استفادت كل من عين فكرون وعين ببوش من عمليتين، واستفادت عين الزيتون من 6 عمليات.

- **صندوق التنمية الريفية واستصلاح الأراضي عن طريق الامتياز (FDRMVTC):**

استفادت الولاية من 58 عملية مست القطاع الفلاحي، حيث استفادت عين فكرون من 3 عمليات في حين لم تستفد عين ببوش وعين الزيتون من هذه العمليات.

رغم البداية الصعبة التي صادفت هذا البرنامج عند انطلاقه؛ ومن صعوبة تنفيذ مختلف المشاريع خاصة الفردية إضافة إلى نقص المتابعة، إلا أنه ساهم في تنمية وفك العزلة عن المناطق الريفية نظرا للعمليات المكثفة لفتح الدروب، كما عمل هذا البرنامج المتكامل على تثبيت السكان عن طريق توزيع عدد معتبر من السكنات، وساهم في خلق العديد من مناصب الشغل خاصة عن طريق المشاريع الفردية والمتمثلة في تربية الحيوانات والتي بدورها تساهم في تثبيت السكان بالمناطق المبعثرة، حيث تم خلق 2298 منصب شغل بالولاية منها 54 منصب بعين فكرون و112 منصب بعين ببوش و47 منصب بعين الزيتون، إضافة إلى المحافظة على المجال الريفي بفضل أعمال الصيانة الغابية والحفاظ على الأنظمة الإيكولوجية.

حاول هذا البرنامج التكاملي النهوض بالمجال الريفي، حيث جاء من أجل تغطية النقائص التي تعاني منها كل بلدية؛ يلاحظ هذا من خلال أولوية كل بلدية في التنمية، أما فيما يخص الغلاف المالي فقد حاول هذا البرنامج تحقيق التوازن التنموي بين البلديات على عكس البرامج السابقة حيث ركز على المناطق الريفية الأكثر تهميش، وهذا يبين من خلال الخريطة رقم (4) التي توضح توزيع الأغلفة المالية بالولاية على مختلف البلديات في 2009 و 2010 حيث البلديات التي لم تستفد من غلاف مالي كبير في 2009 استفادت منه في 2010 والعكس وهذا حسب احتياج كل بلدية للتنمية الريفية.

الخاتمة:

عرفت المنطقة خلال العشرية الأخيرة حركية وانتعاشا فلاحيا عن طريق البرامج التنموية الجديدة، بدءا بالمخطط الوطني للتنمية الفلاحية والذي يهدف إلى النهوض بالقطاع الفلاحي وتحسين الإنتاج، وصولا إلى المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة والتي تهدف إلى تنمية المجال الريفي عامة بهدف دمجه عبر المجال الإقليمي.

فعرض مختلف المشاريع التنموية أبرزت مدى مساهمة هذه البرامج في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ما أدى إلى فك العزلة عن المناطق الريفية وتثبيت السكان والحد من النزوح الريفي، حيث شملت هذه البرامج جميع النشاطات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالفلاحة، والتي ساهمت في زيادة وتحسين نوعية الإنتاج، وتحسين الظروف المعيشية لسكان الريف، إضافة إلى خلق مناصب شغل جديدة دائمة ومؤقتة.

ولكن ورغم المجهودات المادية والتقنية المبذولة من قبل السلطات إلا أنها تبقى غير كافية، حيث الطابع الجهوي مازال يطغى على أغلب هذه البرامج؛ كما أنها لم تراعي في غالب الأحيان خصوصية كل مجال والاحتياجات الفعلية للسكان، إضافة إلى المشاكل الإدارية والمتمثلة في نقص المتابعة والتي تقف كعائق أمام تنفيذ هذه المشاريع.

البلديات	الفروع	P NDA	P CD	P SD	FO NAL	FSAE PEA	FLD DPS	FDRM VTC
		توضيح اختلاف أولوية برامج التنمية بكل بلدية						
			PPDRI					
عين الزيتون	الفلاحة							
	مياه الشرب							
	الطرقات							
	الصحة							
	الغابات والتهيئة الريفية							
	السكن الريفي							
عين ببوش	الفلاحة							
	مياه الشرب							
	الطرقات							
	التعليم والتكوين							
	التهيئة العمرانية							
	الغابات والتهيئة الريفية							
	السكن الريفي							
عين فكرون	الفلاحة							
	مياه الشرب							
	التعليم							
	الرياضة							
	الغابات والتهيئة الريفية							
	السكن الريفي							

قائمة المراجع:

[1] الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستديمة مشروع جويلية2004 وزارة الفلاحة والتنمية الريفية ص 28.

[2] الموقع الخاص لسياسة التجديد الريفي (www.mddr.gov.dz) من الموقع الرسمي لوزارة الفلاحة والتنمية الريفية.

[3] مديرية المصالح الفلاحية . قسم الدعم والاستثمار. مختلف إحصائيات المخطط الوطني للتنمية الفلاحية (2000 . 2008).

[4] مديرية الغابات . إحصائيات المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة 2009،2010 ..

شرح الرموز:

- PNDA: plans national de développement rural-(المخطط الوطني للتنمية الفلاحية)
- PPDRI: programmes proximités de développements rural intègres. (المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المندمجة)
- PCD: plans communal de développement (المخطط البلدي للتنمية)
-PSD: plans sectoriels de développements (المخطط القطاعي للتنمية)
-FONAL: fonds national d'aide au logement. (الصندوق الوطني لدعم السكن)
-FLDDPS : fonds de lutte contre la désertification et développement de parcourt et de steppe. (صندوق محاربة التصحر وتنمية المراعي والإستبس)
-FDRMVTC: fonds de développement rural et mise en valeur des terres et conservation des forêts. (صندوق التنمية الريفية واستصلاح الأراضي وحماية الغابات)
- FSAEPEA: fonds spécial d'appui au petits et éleveurs et petites entreprises agricoles. (الصندوق الخاص لدعم إنشاء الوحدات العائلية لتربية الحيوانات)

الخرائط

خريطة رقم (1)

مواقع بلديات منطقة الدراسة

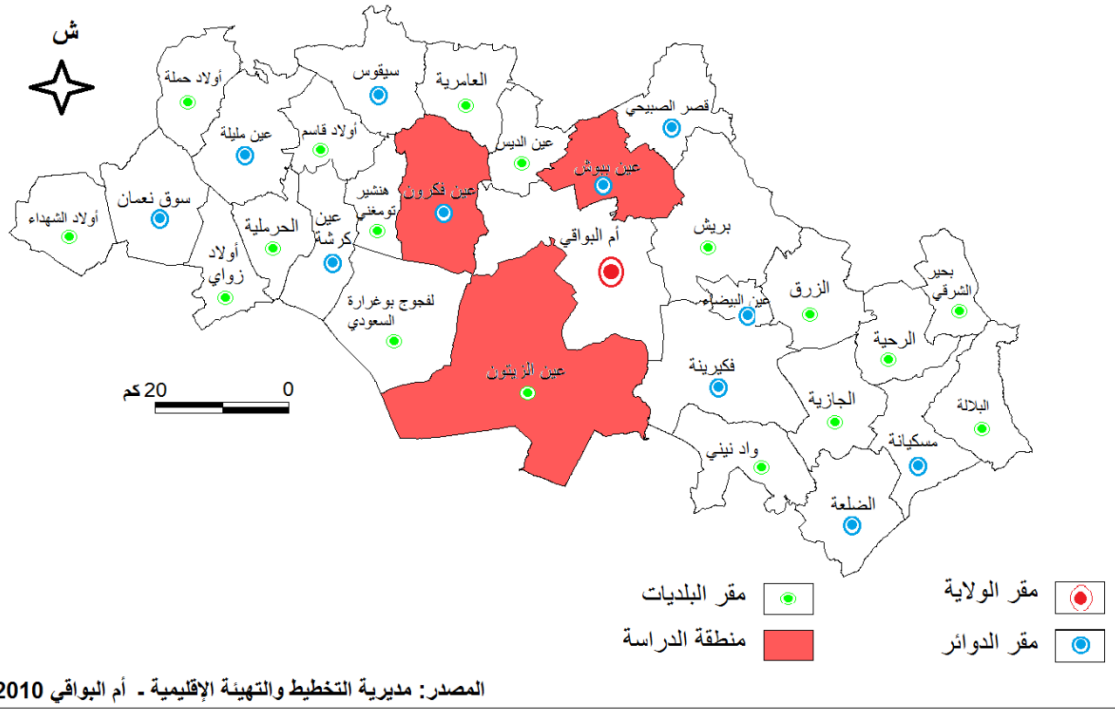

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة الإقليمية - أم البواقي 2010 -

الخريطة (2)

اختلاف الطبوغرافيا وتوزيع السكان بين البلديات

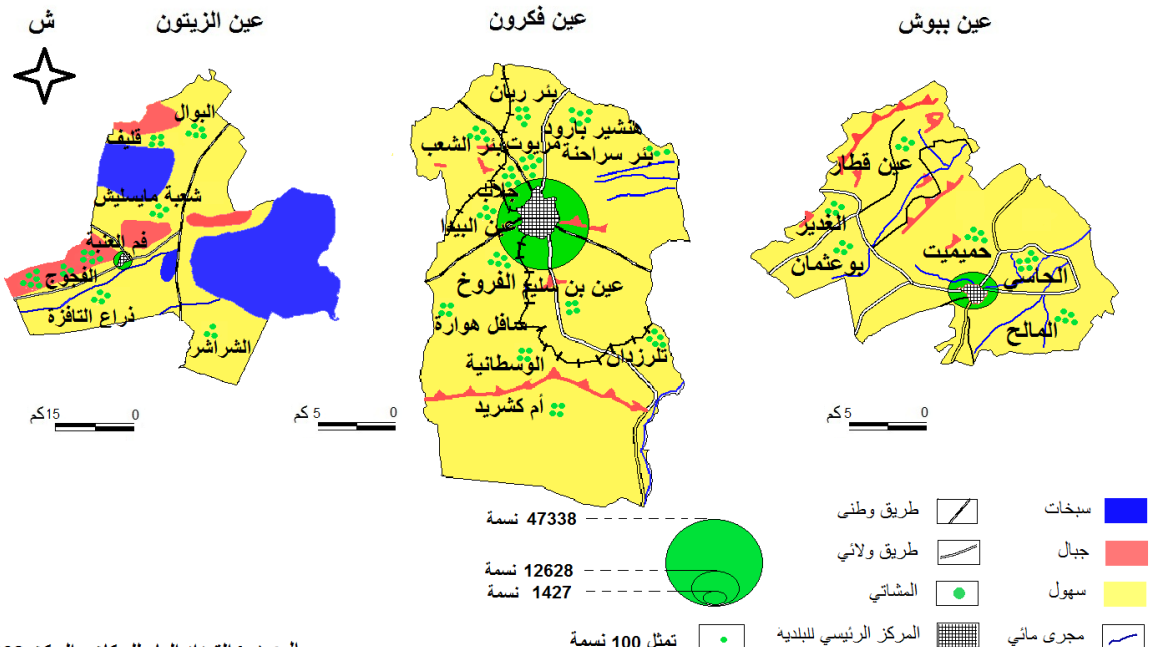

المصدر: التعداد العام للسكان والسكن 2008

خريطة رقم(3)

مستويات وفوارق التنمية بالولاية

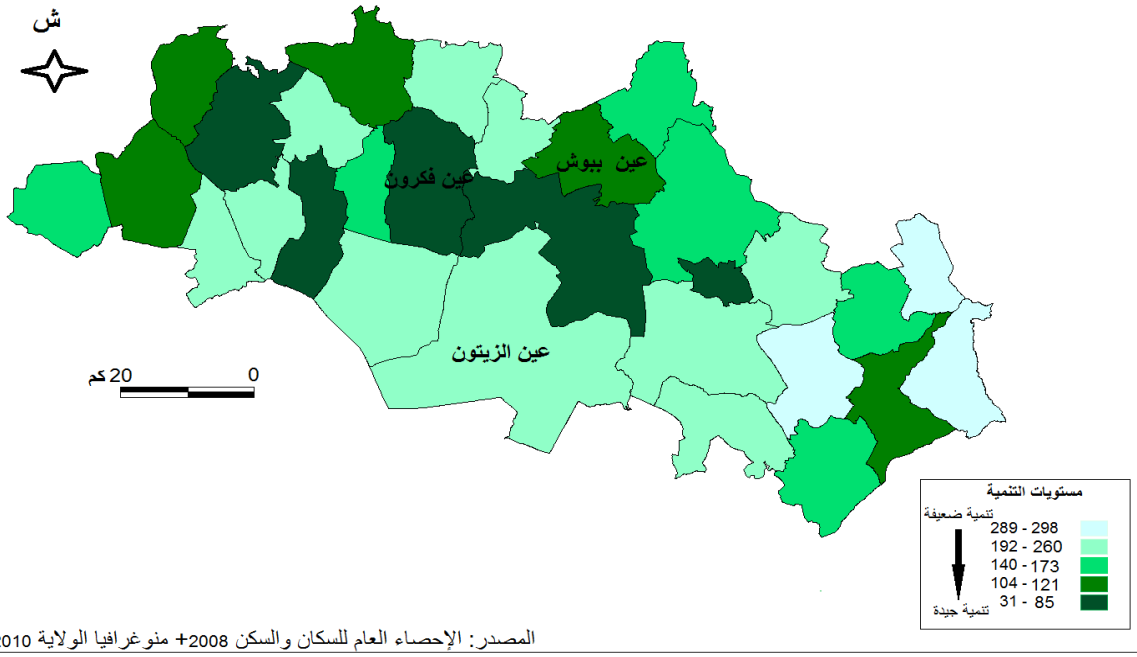

المصدر: الإحصاء العام للسكان والسكن 2008+ منوغرافيا الولاية 2010

الخريطة رقم (**4**)

محاولة خلق التوازن في توزيع الأغلفة المالية على مختلف البلديات

توزيع المشاريع الجوارية المندمجة عبر الولاية سنة 2009

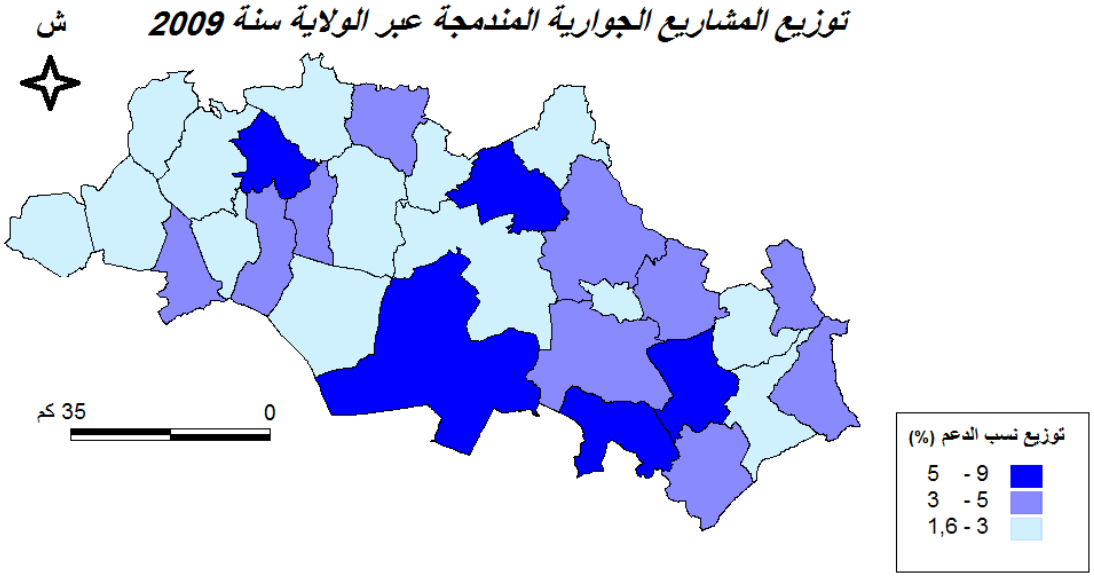

توزيع المشاريع الجوارية المندمجة عبر الولاية سنة 2010

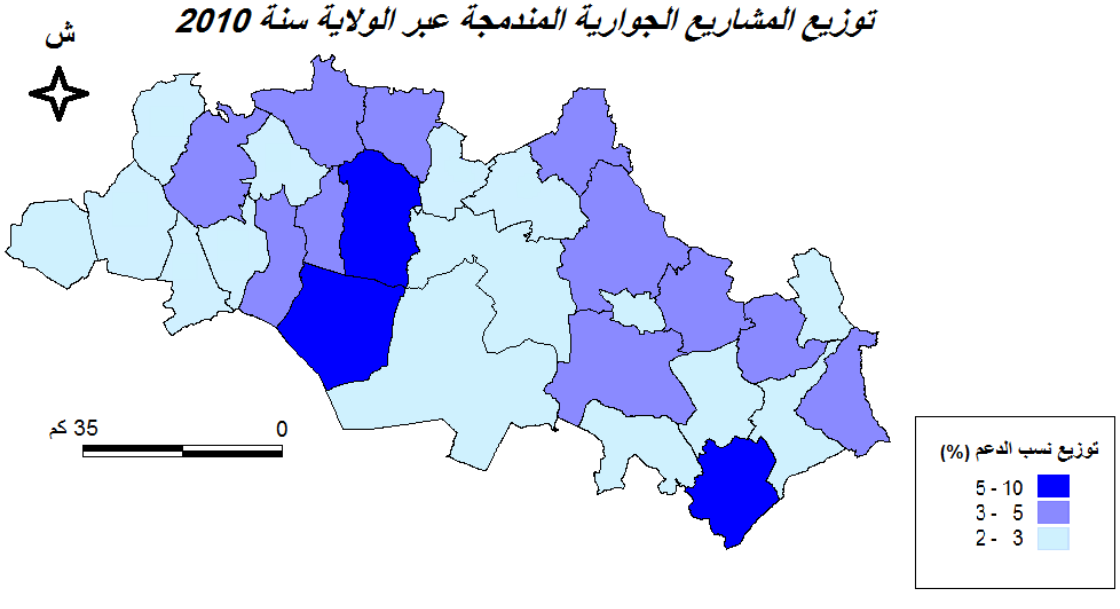

المصدر: مديرية الغابات ـ أم البواقي ـ